باب فى علم الفواصل والاصطلاحات وغيرها

وليست رُءُوسُ الآىِ خافيَةً على ذَكِىٍّ بها يهتَمُّ فِى غالِبِ الأمرِ

اللغة : الباب لغة ما يتوصل به من داخل الى خارج وعكسه . واصطلاحا جملة من العلم مشتملة على مسائل وفصول غالبا . والعلم هنا المعرفة . والفواصل جمع فاصلة . وهى آخر كلمة فى الآية . وسيأتى بيان معنى الآية ، كالعالمين ، ، المبين ، ، بصيرا ، . وهى مرادفة لرأس الآية وهى بمثابة القافية التى هى آخر كلمة فى البيت ومقطع الفقرة المقرون بمثلها فى السجع . والاصطلاحات جمع اصطلاح والمقصود به ما وضعه الناظم من الرموز والكلمات لبيان أسماء العادين وعدد السور ، وقوله وغيرها دخل فيه بيان ما اصطلح عليه علماء هذا الفن من بيان معنى الآية إلى غير ذلك . والذكى من الذكاء وهو حدة الذهن وسرعة الادراك . والأمر الشأن .

الإعراب : ، وليست رءوس الآى خافية ، . ليس واسمها وخبرها . ، على ذكى ، متعلق الخبر . ، بها ، متعلق بالفعل بعدها . وجملة ، يهتم ، صفة لذكى . ، فى غالب الأمر ، متعلق بـ ، يهتم ، .

المعنى : بين المصنف فى هذا البيت أن رءوس الآى يعنى مقاطع الآيات وأواخرها وهى الفواصل ليست معرفتها خفية على ذى ذهن حاد يهتم بمعرفتها فى غالب أحواله ، فإن الاهتمام بمعرفة أواخر الآيات ومزاولة ذلك يعينه على سرعة تمييزها وتبينها . وهذا البيت تمهيد لمعرفة الطرق التى بها تعرف الفواصل وهى أربعة :

الأول : مساواة الآية لما قبلها وما بعدها طولا وقصرا .

الثانى : مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها فى السورة فى الحرف الأخير منها أو فيما قبله .

الثالث : الاتفاق على عد نظائرها .

الرابع : انقطاع الكلام عندها وسيتكفل المصنف بشرح هذه الطرق كلها فى الأبيات الآتية :

وما هُنَّ إلا فِى الطِّوالِ طوالُها وفِى السُّوَرِ القِصْرى القِصارُ على قدرِ

اللغة : ، الطوال ، بكسر الطاء جمع طويلة . ، القصار ، بكسر القاف جمع قصيرة . القصرى بضم القاف مؤنث أقصر أفعل تفضيل فى القصر ، القدر ، المقدار المتساوى .

الإعراب : « وما هن . . الخ » ما : نافية . « هن » مبتدأ وهو راجع الى الآى فى البيت قبله . « الطوال » مبتدأ مؤخر . « فى الطوال » خبر مقدم « وفى السور القصرى القصار » جملة اسمية مقدمة الخبر، والجملتان المتعاطفتان خبر للمبتدأ الاول . « الطوال » صفة لمحذوف أى السور الطوال . والضمير فى طوالها يعود على الآى و « ال » فى « القصار » عوض عن المضاف إليه أى قصارها « على قدر » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الضمير المستكن فى الجار والمجرور فى قوله « فى الطوال وفى القصرى » .

المعنى : أخبر بأنه ما تجىء الآيات الطوال إلا فى السور الطوال حال كونهن على مقدار متساو مع السور التى هى فيها ، فتكون الآية فى طولها مناسبة لطول السورة التى هى فيها ، وكذا يقال فى القصيرة ، ولذا لم يعدوا « أفغير دين الله يبغون » . « إنما يستجيب الذين يسمعون » « فدلاهما بغرور » وهكذا لعدم مساواة هذه الكلمات للسور التى هى فيها ، وعدوا « ثم نظر » فى سورة المدثر لمساواتها لسورتها قصرا . ولا تجىء الآيات القصار إلا فى أقصر السور حال كونهن على مقدار متساو كذلك . وبهذا يعلم أن المساواة أى مساواة الآية لما قبلها وما بعدها فى الطول والقصر طريق من طرق معرفة الفواصل ، وذلك لأنه لما تتبع العلماء الآيات واستقرءوا الفواصل فى السور طويلها وقصيرها فوجدوا أن الآيات الطوال لم تجىء إلا فى السور الطوال على مقدار متساو وكذلك لم تجىء القصار إلا فى أقصر السور — استنبطوا من ذلك أصلا لمعرفة الفاصلة وهو مساواتها لما قبلها وما بعدها فى الطول والقصر . فدل الناظم بهذا البيت على طريق هذا الأصل . بقى أن هذا الحكم الثابت بالاستقراء أغلبى لا كلى فلا منافاة بين هذا البيت وبين ماسبق فى قوله « وما تأت آيات الطوال . . . الخ » فالذى دل عليه ما هنا أن الغالب أن آيات الطول طويلة وآيات القصار قصيرة وقد يكون الأمر على خلاف ذلك تبعا للتوقيف كما فى البيت السابق .

وكُلُّ توَالٍ فِى الجميعِ قِيَاسُهُ ... بآخرِ حَرْفٍ أوْ بِما قبْلَهُ فادرِ

اللغة : التوالى مصدر بمعنى التتابع .

الإعراب : « وكل » مبتدأ . توال مضاف إليه « فى الجميع » متعلق بمحذوف صفة لتوال « قياسه مبتدأ ثان . بآخر حرف » خبره « والجملة خبر الأول » أو بما قبله « متعلق بما تعلق به الخبر والفاء فى « فادر » فصيحة « وادر » أمر من الدراية بمعنى العلم والمعرفة .

المعنى : وكل فاصلة ذات توال وتتابع لغيرها فقياسها يكون بآخر حرف فيها إن لم يكن ما قبل الآخر حرف مدّ أما إذا كان ما قبل الأخير فيها حرف مدّ فقياسها يكون بما قبل الآخر وهذا إشارة إلى طريق ثان من طرق معرفة الفواصل وحاصله أن كل آية جاءت فى القرآن فإنما تعتبر فاصلتها بآخر حرف فيها بحيث تكون مشاكلة لما قبلها وما بعدها فى ذلك الحرف الأخير وهذا إذا لم يكن قبل هذا الحرف الأخير منها حرف مد نحو « الله أحد . الله الصمد » ونحو « بصيرا » سبيلا . » فإذا كان ما قبل الحرف الأخير منها حرف مد نحو « يؤمنون . عظيم . مآب . الأنهار » فإن العبرة تكون بالمشاكلة فيه مع اعتبار المساواة فى الزنة أيضا . فإن كانت الفاصلة مبنية فى السورة على الحرف الأخير بأن لم يكن ما قبل الحرف الأخير حرف مد ثم وقع فى أثناء السورة كلمة قبل الحرف الأخير فيها حرف مدلا تعتبر تلك الكلمة . ولهذا لم يعتبر قوله تعالى : فى سورة النساء « ولا الملائكة المقربون » فاصلة وكذا « لتبشر به المتقين » . فى سورة « مريم » وأيضا :

« وعنت الوجوه للحى القيوم » بطه لعدم مشاكلة تلك الكلمات للفواصل التى قبلها والتى بعدها ولا بد مع ذلك من اعتبار المساواة فى الوزن ولهذا لم يعدوا ضمن الفواصل قوله تعالى فى سورة ابراهيم « دائبين » مع مشاكلتها لما قبلها وما بعدها فى البنية إذ كل منها مبنى على حرف لين وهو « خلال » « كفار » لمخالفتها لهما فى الوزن فإن دائبين على وزن فاعلين ، وخلال على وزن « فعال » وكفار على وزن فعال ، وكذا لم يعدوا فى سورة الإسراء . « وصما » وفى الكهف « مراء ظاهرا » وفى مريم « واشتعل الرأس شيبا » « ويزيد الله الذين اهتدوا

هدى ، لمخالفتهن لأخواتهن فى الزنة وهـذا كله حيث لم يرد نص فإن ورد النص اتبع ولو لم توجد تلك المشاكلة فى البنية أو الوزن كما فى « أنعمت عليهم » عند من قال إنه فاصلة ، ومثل « ذلك أدنى ألا تعولوا » فى سورة النساء ومثل « فغشيهم من اليم ما غشيهم فى سورة « طه » .

وجاء بحرف المد الأكثر منهما — ولا فرق بين الواو والياء فى السبر

اللغة : السبر بفتح السين المشددة وسكون الباء الموحدة معناه هنا الأصل والمقصود بهذا الأصل التناسب الذى الكلام فيه ، والنسخ التى بين أيدينا بالياء وهو تصحيف

الإعراب الأكثر فاعل جاء . بحرف المد متعلق بالفعل قبله . منهما حال من الفاعل ولا فرق لا نافية للجنس وفرق اسمها وبين الواو والياء متعلق بمحذوف خبر لا وفى السبر متعلق بما تعلق به الخبر .

المعنى : أنه وقع فى القرآن الكريم اعتبار الفاصلة بحرف المد الواقع قبل الحرف الأخير ووقع اعتبارها بحرف المد الواقع آخرا كذلك كما فى سورة النساء والإسراء وطه وهكذا وأن هذين أكثر ما وقع من القسمين السابقين ، ومن غير الأكثر بالنسبة الى الآخر ما ليس حرف مد كما فى سورة القمر والبلد وبالنسبة الى ما قبل الآخر وليس ما قبله حرف مد كما فى سورة القتال مثل « أعمالهم » أخباركم ، وهكذا وعليه تكون الأقسام أربعة وأكثرها وقوعا ما كان بحرف المد سواء كان فى الآخر أو فيما قبله وهذا معنى قوله وجاء بحرف المد الخ وحكمة كثرة وقوع هذا القسم فى القرآن الكريم أن حرف المد أدعى الى التطريب ومد الصوت ، وقوله ولا فرق الخ معناه أنه إذا وقعت فاصلة وكان قبل الحرف الأخير منها ياء فإنها تناسب الفاصلة التى قبل الحرف الأخير منها واو لأن كلا منهما حرف لين وذلك نحو المتقين . المفلحون . وإذا لم يكن ثم فرق بين الياء والواو لأن كلا منهما حرف لين فلا فرق بينهما وبين الألف لأنها مثلهما بل هى أولى لأنها لاتخرج عن ذلك ، ولعل المصنف ترك التنبيه عليها لأصالتها فى ذلك كما فى آل عمران . وهم لا يظلمون . إنك على كل شىء قدير . وترزق من تشاء بغير حساب .

وَهَا أَنَا بِالتَّمْثِيلِ أُرْخِي زِمَامَهُ لِعَلَّكَ تَمْطُوهَا ذَلُولاً بِلا وَعْرِ
كَمَا العَالَمِينَ الدِّينَ بَعْدَ الرَّحِيمِ نَسْتَعِينُ عَظِيمٌ يُؤْمِنُونَ بِلا كَدَرِ
سَجَى وَالضُّحَى تَرْضَى فَأَوَى وَمَا وَلَدْ كَبَدْ وَالبَلَدْ يُولَدْ مَعَ الصَّمَدِ البَرِّ

اللغة : أرخى الستر أو غيره أرسله وزمام الدابة الحبل الذى تقاد به ومطى الدابة وامتطاها ركبها وعلاها والذلول السهلة الانقياد والوعر الصعب ضد السهل بلا كدر مصدر كدر الماء مثلث الدال كدارة وكدراً ضد صفا وسكن هنا لضرورة النظم .

الإعراب : ها للتنبيه . أنا أرخى جملة اسمية وبالتمثيل متعلق الخبر وزمامه مفعول أرخى والضمير فى زمامه يعود على الأصل السابق وهو اعتبار الفاصلة بآخر حرف منها إن لم يكن قبلها حرف مد أو بما قبل الآخر إن كان حرف مد ولعلك تمطوها لعل واسمها وخبرها والضمير فى تمطوها يعود على الأصل السابق وأنثه باعتبار كونه قاعدة وذلولا حال من الضمير المفعول وبلا وعر حال منه أيضا والكاف فى كما العالمين حرف جر وما زائدة والعالمين مجرور بالكاف والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف أى وأمثلة ذلك كالعالمين والدين وما بعده عطف على العالمين بإسقاط العاطف وبعد الرحيم حال من الدين قوله بلا كدر حال من الخبر والتقدير وأمثلة ذلك كالعالمين وما عطف عليه حال كون هذه الأمثلة صافية لا كدورة فيها وعنى بهذا الصفاء وضوحها فهى كالمرآة تجلو القاعدة أتم جلاء وقوله سجى الخ عطف على العالمين بإسقاط العاطف والبر صفة الصمد .

المعنى : لما بين المصنف أن تناسب الفاصلة يعتبر بآخر حرف منها أو بما قبل الآخر وكان هذا يحتاج الى توضيح بضرب أمثلة للقسمين تكشف عن هذه القاعدة لتتمكن فى الذهن ويمكن تطبيقها على سائر الجزئيات قال : وها أنا أكشف لك بذكر أمثلة من القرآن للقسمين لتتمكن من هذه القاعدة ويسهل عليك تطبيقها على سائر جزئياتها فى جميع القرآن من غير صعوبة وعسر فهذا مراده بقوله وها أنا بالتمثيل الخ فى الكلام استعارة تمثيلية مركبة بتشبيه الصورة الحاصلة من ذكر القاعدة ممثلة وإيضاحها للسامع بذكر أمثلتها وفهمه لها

وسهولة تطبيقها بحال رجل يقدم دابة لغيره ويعطيه زمامها فى يده ليركبها ويسهل عليه قيادها الى مقصده واستعار المركب الدال على المشبه به للمشبه على طريق التمثيل ثم شرع فى الوفاء بما وعد من بيان أمثلة القسمين وبدأ بالقسم الأكثر وقوعا فى القرآن وهو التناسب فيما قبل الآخر فقال كما العالمين الخ فكل ما فى البيت يعتبر فيه التناسب بحرف المد الذى قبل آخره واعتبرت الواو فى يؤمنون مشاكلة لقوله عظيم لكونهما حرفى لين ثم ثنى بأمثلة القسم الثانى وهو الذى يعتبر تناسبه بالحرف الأخير سواء كان ألفا أو غيرها فقال سجى الخ يعنى قوله تعالى والضحى والليل إذا سجى ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيما فآوى وأشار بقوله وما ولد الخ الى قوله تعالى لا أقسم بهذا البلد الى لقد خلقنا الإنسان فى كبد وقوله تعالى فى سورة الإخلاص الله الصمد لم يلد ولم يولد فهذه كلها فواصل يعتبر فيها التناسب بالحرف الأخير وهو غير ألف واعلم أن فواصل السور قد تكون على ضرب واحد من التشاكل بأن يكون الاعتبار فيها بما قبل الآخر ويكون حرف المد فيها ياء فقط كفواصل سورة الفاتحة أو ألفا فقط كسورة الرحمن . ولم يأت على الواو فقط . وأشار المصنف الى هذا النوع بقوله « كما العالمين » الى قوله نستعين ، وقد يكون على ضربين كياء وواو أو على ثلاثة كهذين والألف . كفواصل سورة البقرة . والى ذلك أشار بقوله عظيم يؤمنون .

وكذلك الذى يعتبر فيه التناسب بالحرف الأخير منها قد يجىء على حرف واحد فى جميع السورة كسورة الإخلاص . وقد يكون على عدة أحرف كفواصل الضحى ، وقد يكون على أضرب مختلفة فى التشاكل بأن يكون بعضه معتبرا بالحرف الأخير منه . وبعضه بما قبل الآخر كما فى فواصل البلد ففيها كبد والنجدين والمرحمة . ولبدا . وإلى ذلك كله أشار المصنف فى البيت الثالث .

وَمَا بَعْدَ حَرْفِ الْمَدِّ فِيهِ نَظِيرُهُ ... عَلَى كِلْمَةٍ فَهُوَ الْأَخِيرُ بِلَا عُسْرِ

كَمَا وَأَتَى فِى اللَّيْلِ أَقْفَى بِنَجْمِهِ ... تَدَلَّى وذو الْمَفْعُولِ يفصل بالجَزْرِ

اللغة : العسر ضد اليسر . يفصل من الفصل بمعنى القضاء والحكم والجزر بالجيم والزاى القطع .

الأعراب : ما مبتدأ واقعة على اللفظ . وبعد حرف المد متعلق بمحذوف صلة ما وبعد مضاف إلى حرف المد بتقدير مضاف أى واللفظ الذى وقع بعد اللفظ ذى حرف المد . وجملة فيه نظيره اسمية مقدمة الخبر وهى حال من ضمير الصلة وضمير فيه يعود على ما . وضمير نظيره يعود على حرف المد . وقوله على كلمة متعلق بمحذوف حال من ضمير الصلة . وقوله فهو الأخير الفاء فيه زائدة فى جملة الخبر لشبه المبتدأ بالشرط فى العموم . والضمير — فهو — عائد على ما والأخير بمعنى الآخر وأل عوض عن المضاف إليه أى آخر الآية أى رأسها وفاصلتها. وقوله بلا عسر جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف أى وذلك الحكم ثابت بلا عسر ولا صعوبة والكاف جارة وما زائدة واتقى مجرور بها والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف أى وذلك كائن كواتقى . وقوله فى الليل حال من اتقى . وأتقى معطوف على اتقى بحذف العاطف . بنجمه حال من أتقى . وضمير بنجمه عائد على الليل . والأضافة لأدنى ملابسة . والتذكير باعتبار لفظ الليل ويحتمل عوده على القرآن . وقوله تدلى عطف على اتقى كذلك وذو المفعول يفصل جملة اسمية . وبالجزر متعلق بيفصل .

المعنى : هذا بيان لقاعدة تعرف بها الفاصلة وحاصلها أن كل كلمة مشتملة على حرف المد وقعت بعد كلمة أخرى مشتملة على حرف مد كذلك وصلح كل منهما لان يكون فاصلة فالفاصلة هى الثانية سواء اعتبرت الفاصلة بما قبل الآخر نحو عليم حكيم . أم بالآخر نحو أعطى واتقى . دنا فتدلى . وسواء كان هناك مفعول يفصل بين الكلمتين المتشاكلتين أم لا . ومثال ما يفصل بينهما المفعول — لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ، وهذا بالنسبة لما اعتبرت فيه الفاصلة بما قبل الآخر . ومثال ما اعتبرت فيه بالآخر ، وأعطى قليلا وأكدى ، وهذا معنى قوله فى أول البيت الآتى ، كأعطى بها ، أى بالنجم . وإنما اعتبرت الثانية دون

الأولى لأنه يلزم من اعتبار الأولى معها عدم المساواة وانقطاع الكلام قبل تمامه وكلاهما محظور لا يصار إليه فى القياس

وإنما اعتبر فى تلك القاعدة اشتمال الكلمة على حرف مد مع جريانها فيما لم تشتمل على حرف المد نحو « والله يعلم متقلبكم ومثواكم » لاطرادها فى المشتملة على حرف المد دون غيرها فقد اختلف فى قوله تعالى « لم يلد » أهو فاصلة أم لا . وقيد القاعدة بكون الكلمة الثانية على كلمة احترازا مما زاد عن كلمة فإنها قد تعتبر الأولى فاصلة مع اعتبار الثانية كذلك نحو « أم لم ينبأ بما فى صحف موسى . وإبراهيم الذى وفى » وهذا البيت من تتمة شرح الطريق السابق . وهو اعتبار الفاصلة بآخر حرف منها أو بما قبل الآخر فقد بين فى هذا الأصل اننا نعتبر فى التشاكل والتناسب بآخر حرف أو بما قبل الآخر فهذه القاعدة المذكورة فى هذا البيت تقييد لهذا الأصل واستثناء منه كأنه قال كل كلمتين متناسبتين فى الآخر أو فيما قبله فكل منهما فاصلة إلا إذا وقعت كلمة مشتملة على حرف مد ووقع بعدها نظيرها من غير فاصل ما أو فصل بينهما المفعول فالفاصلة هى الثانية لا الأولى وقوله « كما واتق » أمثلة لما اعتبرت فيه الفاصلة بالآخر وقد عرفت أمثلة ما اعتبرت فيه الفاصلة بما قبل الآخر يعنى مثال الكلمتين المشتملتين على حرف مد وصلح كل منهما بأن يكون فاصلة وقيست فاصلته بآخر حرف منها قوله تعالى « فأما من أعطى واتقى » فى الليل فالفاصلة هى واتقى لا أعطى . وقوله تعالى فى النجم وأنه هو أغنى وأقنى . فالفاصلة هى أقنى وكذلك « ثم دنا فتدلى » فالفاصلة تدلى وهى أمثلة لما لم يقع بين الكلمتين فاصل . وقوله « وذو المفعول يفصل بالجزر » معناه أن أول اللفظين المشتملين على حرف المد إذا كان له . مفعول فى الكلام فهو أولى أن لا يعد فاصلة بل الفاصلة اللفظ الثانى لظهور شدة تعلقه بالمفعول وطلبه له فقوله يفصل بالجزر يحتمل أن يكون مبنيا للفاعل ومعناه وصاحب المفعول يقضى ويحكم بقطعه عن الفواصل لشدة طلبه لمفعوله ، ويحتمل أن يكون مبنيا للمفعول ومعناه وصاحب المفعول يقضى فيه بقطعه عن الفواصل لشدة طلبه لمفعوله .

كَأَعْطَى بِهَا ـ وَالْآىُ فِى كَلِمَةٍ فَلَا تُرَى غَيْرَ أَقْسَامٍ سِوَى التِّينِ فِى الْحَصْرِ
وَأَوَّلَ مَا قَبْلَ الْمَعَارِجِ وَالتَّكَا ثُرِ اعْلَمْ وَفِى الرَّحْمَنِ مَعْ آيَةِ الْخُضْرِ

اللغة : أقسام جمع قسم . والحصر مصدر من حصر الشيء إذا استوعبه . فيكون المعنى سوى التين فى الاستيعاب أى فى استقراء وتتبع جميع الأقسام التى فى القرآن .

الإعراب : كأعطى بها . خبر لمحذوف وهو من تتمة البيت السابق وقد عرفت معناه وبها حال من أعطى والضمير لسورة النجم . والآى مبتدأ وجملة فلا ترى خبره بزيادة الفاء وترى مضارع مبنى للمجهول وهو من الرؤية بمعنى العلم . ونائب الفاعل هو المفعول الأول وفى كلمة هو المفعول الثانى وفى بمعنى على . وقوله غير أقسام ، حال من كلمة ، وسوغ مجىء الحال منها مع كونها نكرة وقوعها فى سياق النفى ـ وسوى استثناء من أقسام والتين مضاف إليه ، وفى الحصر متعلق بترى والتقدير لا ترى الآية فى حال استيعاب آى القرآن وجمعها مبنية على كلمة حال كونها غير مقسم بها سوى التين ، وأول بالجر عطف على أقسام وما قبل المعارج موصول وصلته والتكاثر عطف على المعارج وجملة اعلم معترضة ، وفى الرحمن معطوف على قبل الواقع صلة لما أى وأول ما فى سورة الرحمن أى أول كلمة فيها وهى قوله تعالى « الرحمن » ومع آية الخضر حال من الضمير المستكن فى الجار والمجرور فى الرحمن .

المعنى : بين المصنف فى هذا البيت قاعدة أخرى وهى أن الآية القرآنية لا تجىء على كلمة واحدة فى أوائل السور ولا فى أثنائها ولا فى أواخرها إلا إذا كانت مقسما بها فى أوائل سورها بشرط أن تكون مشاكلة لفواصل تلك السورة فإنها حينئذ تكون على كلمة نحو . والطور . والضحى . والفجر . والعصر . وخرج بشرط المشاكلة ما لو كانت مقسما بها فى أوائل السور مع انتفاء المشاكلة فلا تكون الآية على كلمة نحو . والمرسلات . والشمس . والليل . والنازعات . والذاريات . وقوله سوى التين استثناء من هذا المستثنى يعنى أن قوله تعالى والتين كلمة مقسم

بها وقعت فى أول سورتها ولم تعد آية مستقلة مع وجود المشاكلة بل اعتبرت الفاصلة هى الثانية وهى « والزيتون » لدخولها فى قاعدة قوله ، وما بعد حرف المد الخ واستثنى أيضاً من عموم قولنا أن الآية لا تكون على كلمة واحدة أيضاً قوله تعالى « الحاقة » وقوله تعالى « القارعة » وهذا هوالمراد بقوله وأول ماقبل المعارج والتكاثر - أى وأول ما قبل التكاثر وهو القارعة وأول كلمة فى سورة الرحمن وهى قوله تعالى « الرحمن » وكذلك قوله تعالى « مدهامتان » فى تلك السورة وهى المرادة بقوله « آية الخضر » وإنما أطلق عليها آية الخضر لأن معنى مدهامتان مخضرتان فجميع ما تقدم آيات مستقلات وهى على كلمة واحدة فالحاصل أن الآية لاتكون على كلمة واحدة فى أوائل السور إلا إذا كان مقسما بها وفى أول الحاقة وأول القارعة . وأول الرحمن . ولا تكون على كلمة واحدة فى أثناء السورة إلا فى قوله تعالى « مدهامتان » واستثنى من المقسم به فى الأوائل كلمة والتين فإنها لم تعد آية بالاتفاق . وكأن هذه القاعدة ثابتة بالاستقراء والتتبع لآى القرآن وإلى ذلك الإشارة بقوله فى الحصر وتصلح هذه القاعدة لتعليل القاعدة السابقة فى البيت السابق ، يعنى أننا نعتبر قوله تعالى « وأقنى هو الفاصلة » ولا نعتبر معها أغنى لما يلزم على ذلك من وقوع الآية على كلمة واحدة وهى لاتقع كذلك إلا فيما تقدم . بقى أنه قد جاءت الآية على كلمة فى الفواتح عند الكوفى . ولعل المصنف رحمه الله تعالى تركه إما لعدم الاتفاق عليه وإما لأنه سبق التنبيه عليه فى قوله : « وما بدوه حرف التهجى الخ وقوله « وما تأت آيات الطوال وغيرها الخ .

فَهَذَا بِهِ حَلُّ الفَوَاصِلِ حَاصِلٌ ... وَفِيمَا سِوَاهُ النَّصُّ يَأْتِيكَ بِالفَسْرِ

اللغة : الفسر بفتح الفاء وسكون السين الكشف والبيان وهو مصدر فسر من باب ضرب .

الإعراب : الفاء للتفريع أو الفصيحة . وهذا مبتدأ أول وهو عائد على ماسبق من القواعد وذكر وأفرد باعتبار المذكور « حل الفواصل حاصل » جملة اسمية خبر المبتدأ الأول وبه متعلق بحاصل وباؤه للسببية أو الاستعانة « وفيما سواه

الجار والمجرور فيه متعلق بيأتيك وما موصول وسواه صلته ، والضمير فيه يعود على ما تقـــدم من القواعد وذكر باعتبار المذكور والنص مبتدأ وجملة يأتيك خبره ، وبالفسر متعلق بالفعل قبله أو متعلق بمحذوف حال من فاعل يأتيك والباء للملابسة .

المعنى : فهذا أى ما ذكرت لك من القواعد حل مشكلات الفواصل حاصل به . فإن وافقت الفاصلة القواعد السابقة وأمكن تطبيق تلك القواعد عليها فذاك وإن خالفتها بورود النص بها فسيأتيك فى سورها ومحالها التنصيص عليها بالكشف والبيان . نحـو « أنعمت عليهم » فى الفاتحة ، ذلك أدنى ألا تعولوا » فى النساء فإنهما مخالفتان لغيرهما من فواصل سورهما ولكن ورد بهما النص . فالتزم المصنف بيان هذا النوع فى سوره ومحاله ، وقد سبق لنا التنبيه على بيان ما التزم الناظم بيانه من الفواصل المعدودة وأشباهها فارجع اليه إن شئت .

وإشكالُها تجلوهُ أشكالُها فكُنْ بتمييزِها طِبًّا لعلكَ أنْ تُبْرِى

اللغة : الإشكال بكسر الهمزة مصدر أشكل الأمر إذا التبس ، والأشكال بفتحها جمع شكل بمعنى المثل والشبه وجلا الشيء يجلوه إذا أوضحه وكشف معناه والطب بفتح الطاء هو الماهر الحاذق فى عمله ، وتبرى مضارع أبرأه ، يقال أبرأه الله من المرض إذا أزاله عنه وهو مخفف بإبدال الهمزة ياء وسكن للروى .

الإعراب : وإشكالها مبتدأ وجملة تجلوه أشكالها خبره والضمير المضاف اليه فى إشكال وأشكال يعود على الفاصلة ، والضمير المنصوب فى تجلوه يعـود على المبتدأ والفاء فى فكن فصيحة وطبا خبر كن وبتمييزها متعلق به . « لعلك أن تبرى » جملة رجائية .

المعنى : هذا تقرير لما سبق من أن القواعد السابقة يترتب عليها حل مشكلات الفواصل فقرر هذا المعنى بأن الالتباس الذى قد يعرض للكلمة أهى فاصلة أم لا يزيله ويرفعه ويجليه أتم جلاء أمثال تلك الكلمة فإذا كانت مشاكلة لما هى فاصلة عرف أنها فاصلة ما لم يرد نص يخالف ذلك ، وفى هـذا التقرير تنبيه على

الاهتمام بهذه القاعدة ، والتمرن عليها ، ولهذا قال فكن طبا بتمييزها أى ماهرا حاذقا بتطبيق تلك القاعدة قاعدة المشاكلة ليظهر لك ما هو فاصلة وما لم يكن كذلك مما لم يرد فيه نص ، لعلك أن تبرىء نفسك وغيرك من الشبه التى تتعلق بالفاصلة ، ومن الجهل بالآى ورءوسها والله أعلم .

وما بينَ أشكالِ التناسُبِ فاصلٌ ... سوى نادرٍ يُلفى تماماً كما البدرِ

اللغة : الأشكال جمع شكل وهو المثل والنظير ، فاصل ، حاجز من الفصل وهو الحجز بين الشيئين ، يلفى ، يوجد ، تماما ، تاما ، والبدر القمر ليلة تمامه .

الإعراب : ما نافية . وبين أشكال التناسب خبر مقدم للمبتدأ المؤخر وهو فاصل . وإضافة أشكال إلى التناسب من إضافة الموصوف إلى صفته وهو وصف بالمصدر إما بتقدير مضاف أو بتأويله بالمشتق أى بين الأشكال ذوات التناسب أو الأشكال المتناسبة ، وسوى بدل من فاصل ونادر مضاف إليه وجملة يلفى صفة لنادر . وتماما بمعنى تام مفعول ثان ليلفى كما البدر . ما زائدة ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من نائب الفاعل .

المعنى : ليس من الفواصل المتشاكلة فى الحرف الأخير أو فيما قبله المتساوية فى الطول والقصر فاصل أى لفظ حاجز يخالفها فى تلك المشاكلة والمساواة وهو معدود فى الفواصل إلا ما هو نادر ثبت بالنص . وهو واضح وضوح البدر ليلة تمامه ، وهذا بمنزلة العلة لما أفاده البيت السابق من أن الالتباس فى الفاصلة يكشفه ويجلوه قاعدة المشاكلة فكأنه قال إشكال الفواصل ترفعه قاعدة المشاكلة لأنه لا يوجد بين الفواصل المتشاكلة والآيات المتساوية ما هو مخالف لها فى ذلك إلا نادرا وهذا النادر واضح كالبدر لاخفاء فيه . إذاً فقاعدة المشاكلة والمساواة ترفع الإشكال ، ومثال ما ورد بين الفواصل المتشاكلة وهو مخالف لها ، أنعمت عليهم ، فى الفاتحة عند بعضهم ، فغشيهم من اليم ما غشيهم ، بطه ، ذلك أدنى ألا تعولوا ، فى النساء ، ليروا أعمالهم ، فى الزلزلة إلى غير ذلك وسيأتى بيان ذلك كله فى مواضعه إن شاء الله تعالى .

والآية من معنى الجماعة أو من ال علامة مبناها على خير ما جدر

اللغة : مبناها مأخذها . « جدر » بضم الجيم وسكون الدال جمع جدار كجدر بضمتين .

الإعراب : والآية مبتدأ « من معنى الجماعة » خبره أو من العلامة عطف عليه وقوله مبناها مبتدأ « على خير » بفتح الخاء وبعدها ياء مثناة ساكنة جار ومجرور خبر وما زائدة بين المضاف والمضاف إليه . والجملة مبينة لحسن هذا الأخذ لابتنائه على أسس ثابتة .

المعنى : لما فرغ المصنف من بيان الفاصلة . والقواعد التى تعرف بها أخذ فى بيان معنى الآية لغة واصطلاحا فبين فى هذا البيت معنى الآية لغة . وأشار إلى أن للآية فى اللغة معنيين أحدهما معنى الجماعة . يقال جاء القوم بآيتهم أى جماعتهم ، والثانى العلامة . ومنه قوله تعالى « إن آية ملكه » أى علامة ملكه . فنقل هذا اللفظ واستعماله اسما للكلمات القرآنية إما أن يكون من الأول لاشتمالها على جماعة من الحروف . أو من الثانى لكونها أمارة على انقطاع الكلام . أو على صدق المخبر . فهذا معنى قوله « والآية من معنى الجماعة الخ .

وكلا المعنيين ثابت وكثير فى الاستعمال مناسب للآية القرآنية .

ولهذا قال « مبناها على خير ما جدر » أى على أحسن أسس . وذلك لأنها مناسبة لما نقلت عنه فى اللغة أتم المناسبة .

هذا معناها من حيث اللغة : وأما معناها فى الاصطلاح فسيأتى فى البيت الآتى :

وقد اختلف النحاة فى ألفها التى بعد الهمزة . فقيل أصلية منقلبة عن ياء وقيل زائدة . فمن قال إنها منقلبة عن ياء اختلفوا . فذهب الخليل الى أن أصلها أيية بوزن أمنة فقلبت ألفا لتحركها بعد فتح . وذهب سيبويه الى أن أصلها أيّه بياء مشددة بعد الهمزة فخفف التشديد بقلب الأولى ألفا . ومن قال إنها زائدة

قال أصلها آية على وزن فاعلة فدار الأمر بين حذف إحدى الياءين أو الإدغام فرجح الحذف على الإدغام لخفته فوزنها على هذا فالة . وعلى الأول فعلة وعلى الثانى فعلة . هذا . وينبنى على هذا المعنى السابق الاختلاف فى معناها الاصطلاحى كما أشار الى ذلك المصنف بالإتيان بالفاء الدالة على التفريع فى قوله .

فأما حروفٌ فى جماعتها غنى وإما حروف فى دلالة من يقرى

الإعراب : الفاء للتفريع . إما حرف تفصيل . وحروف خبر لمحذوف أى هى حروف - ، فى جماعتها غنى ، جملة اسمية مقدمة الخبر صفة لحروف . والواو فى وإما عاطفة وحروف خبر لمحذوف كذلك . وقوله فى دلالة من يقرى - الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لحروف . ومن اسم موصول وجملة يقرى صلته وإضافة دلالة الى من من إضافة المصدر لمفعوله .

المعنى : لما بين المصنف أن للآية معنيين بحسب اللغة . وأن نقلها الى الآية القرآنية يحتمل أن يكون من كل واحد من المعنيين فرع على ذلك الاختلاف فى تعريفها على سبيل اللف والنشر المرتب فبين أنها - على تقدير كونها منقولة من معنى الجماعة - حروف من القرآن فى جماعتها استغناء عما قبلها وما بعدها . ويعبر عن ذلك بأنها طائفة من القرآن ذات مبدأ ومقطع مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقاً أو تقديراً غير مشتملة على مثلها . فقولنا طائفة من القرآن دخل فيه كل جماعة من حروف القرآن وبقولنا ذات مبدأ ومقطع خرجت كلمات من القرآن ليس لها مبدأ ولا مقطع إذ المراد أن تكون ذات مبدأ ومقطع علم بالتوقيف مبدؤها ومقطعها . وبقولنا مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقا . أو تقديراً دخل فى التعريف الآية التى فى الأثناء فإنها مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقا . وأول آية من القرآن وآخر آية منه لاستغناء الأولى عما قبلها تقديراً . والثانية عما بعدها كذلك - وبقولنا غير مشتملة على مثلها خرجت السورة فإنها يصدق عليها أنها طائفة من القرآن ذات مبدأ ومقطع مستغنية عما قبلها وما بعدها ولكنها لما كانت مشتملة على آيات خرجت من التعريف - وعلى تقدير أنها مأخوذة من العلامة تعرف بأنها حروف من القرآن ذات مبدأ ومقطع علم بالتوقيف من الشارع جعلت دلالة وعلامة على انقطاع الكلام

أو على صدق المخبر بها . أو على عجز المتحدى بها بناء على أن التحدى يقع بالآية الواحدة . وهذا معنى قوله « وإما حروف فى دلالة من يقرى » ومعنى يقرى يعلم القرآن وإنما خص الناظم دلالة الآية بمن يقرى مع أنها دالة له ولغيره لأنه أحوج الى هذه الدلالة من غيره . فإنه بمعرفة انقطاع الكلام يستطيع أن ينتهى إليه فى تعليمه ويحتمل أن يكون يقرى بفتح الياء من قرى الماء فى الحوض قريا جمعه أى فى دلالة من يعنى بجمع الآى ومعرفة عددها . والحاصل أن المصنف بين أن الاختلاف فى تعريف الآية القرآنية اصطلاحا يرجع الى الاختلاف فيها لغة وأن اختلاف عبارات العلماء فى تعريفها يرجع الى ماقلناه وقد اخترنا أنسب العبارات وأشملها لنجنبك مواضع الخلاف والخوض فيما لا طائل تحته والخلاصة أن من نظر الى أن الآية لغة تطلق على الجماعة ومنه نقلت الآية القرآنية اقتصر على التعريف الأول ولاحظ فى معناها معنى الجماعة لتناسب المعنى المنقول منه ومن نظر الى أن الآية لغة تطلق على الأمارة وأنها نقلت الى الآية القرآنية من هذا المعنى لم يلاحظ معنى الجماعة ولاحظ معنى العلامة والدلالة ، ويجوز لك أن تلاحظ المعنيين معا إذ لاتنافى بينهما وكل آية من القرآن هى جماعة حروف مستغنية عما قبلها وعما بعدها وقد جعلت علامة ودلالة على انقطاع الكلام أو على صدق المخبر الخ ماقلناه فإذا أردت تعريف الآية بما يشمل المعنيين قلت فى تعريفها « هى طائفة من القرآن أو من الحروف القرآنية مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقا أو تقديراً ذات مبدأ ومقطع دالة على انقطاع الكلام غير مشتملة على مثلها وقد سبق شرح هذا التعريف .

وقد يجمع الأمران فى سلك أمرها ... على سنة السلاك فى صحة الفكر

اللغة : السلك الخيط الذى تنظم فيه الأشياء ، والأمر الشأن ، والسنة الطريقة ، والسلاك جمع سالك وهو السائر والمراد به هنا العالم المجتهد .

الاعراب : قد للتكثير ويجمع الأمران جملة فعلية مبنية للفاعل ومفعولها محذوف تقديره الآية . وفى سلك أمرها متعلق بيجمع ، وضمير أمرها يعود على الآى « على سنة السلاك » جار ومجرور صفة لمصدر محذوف تقديره جمعا جاريا

على سنة السلاك ، فى صحة الفكر ، متعلق بسنة لأنها مصدر وإضافة صحة للفكر من إضافة الصفة الموصوف .

المعنى : لما قدم المصنف من الطرق التى تعرف بها الفاصلة طريقين وهما المشاكلة ، والتناسب . وكان محتملا أن يجتمع الطريقان فى آية أو ينفرد أحدهما . ولم يبين لنا هل من الضرورى اجتماعهما بل قد يجتمعان فى آية وقد لا يوجد إلا أحدهما فقال ، وقد يجمع الخ يعنى قد يجعل الأمران معا الآية معدودة فى سلك الآى المعدودة المنصوص عليها جمعا جاريا على طريقة السالكين فى الفكر الصحيح وهى طريقة إلحاق ما لم ينص عليه بما نص عليه لوجود الشبه بينهما . وهو وجود المشاكلة والتناسب وعلى هذا تكون الآية آية بمحض القياس لكنه صحيح لاستناده الى العلة المستنبطة من المنصوص وسيأتى للناظم التمثيل لهذا القسم إن شاء الله تعالى وإسناد يجمع الى الأمران من إسناد الفعل الى سببه . وحقيقة الكلام أن يقال وقد يلحق العلماء الاية التى لم ينص عليها بغيرها من المنصوص عليه بسبب وجود الأمرين معا وهما المشاكلة والتناسب فإذا وجد أحدهما كان موضعا لاختلاف أنظار العلماء فمنهم من يعتبره ومنهم من لا يعتبره .

وَقَدْ يُنْبِتُ الْأَصْلَيْنِ مِنْ كَلِمَاتِهَا فُرُوعُ هِدَايَاتٍ قَوَارِعُ لِلْبِدَرْ

اللغة : « ينبت » يخرج ويظهر « قوارع » جمع قارع وقارعة ، بمعنى دوافع .

الإعراب : قد للتكثير وينبت مضارع والأصلين مفعول مقدم « من كلماتها » من بمعنى فى متعلق بمحذوف حال من الأصلين « فروع فاعل مؤخر ومضاف إلى هدايات « قوراع » صفة فروع وللبدر متعلق بقوارع .

المعنى : بين الناظم فى البيت السابق أن المشاكلة والتناسب قد يكونان سببا فى إلحاق غير المنصوص بالمنصوص ، وإنما يصح هذا إذا ثبت أن كلا من هذين الأمرين علة مستنبطة من المنصوص ، فبين فى هذا البيت أن اعتبار هذين الأمرين قد استنبطه الأئمة من استقرائهم لجزئيات المنصوص عليه ، ولما كان النص على

الجزئيات قسمين قسما نص فيه على العدد قصدا . وقسما آخر نص فيه على العدد فى سياق الهداية الى الخير والإرشاد إلى بر . وكان القسم الأول قليلا بالنسبة إلى القسم الثانى ـ بين فى هذا البيت أن العلماء استنبطوا هذين الأصلين يعنى القاعدتين السابقتين من استقراء جزئيات القسمين جميعا ولم يقتصروا على جزئيات ما نص على عده أصالة وقصدا بل تتبعوا أيضا الجزئيات الواردة فى الآثار والأحاديث الدالة على أنواع من الخير وكان فيها إيماء الى العدد ، وهذا النوع كثير فقال ، وقد ينبت الأصلين الخ أى وقد يدل على وجود الأصلين فى كلمات الآيات أحاديث وآثار لم تسق قصدا الى بيان العدد . وإنما سيقت لبيان الهداية الى أنواع من عمل الخير أو حث على ما فيه أجر خاص وجاء بيان العدد فيها تبعا . كالأحاديث الواردة فى آية الكرسى وغيرها . وهذا النوع كثير تتبعه العلماء من الأحايث والآثار فجمعوه واستخرجوا منه هاتين القاعدتين فقوله ، وقد ينبت ، معناه يدل ويظهر . والمراد بالأصلين القاعدتان السابقتان وهما المشاكلة والتناسب والتعبير عنهما فى البيت السابق بالأمرين وفى هذا البيت بالأصلين للتفنن . وفيه لطيفة . وذلك أن المشاكلة والتناسب ذكرا فيما تقدم على أنهما أمارتان لمعرفة الفاصلة من غيرها . فكان العهد بهما أنهما أمران ولما بين فى البيت السابق أنهما يدخلان الآية التى لم ينص عليها فى حكم المنصوص عليها صارتا بمنزلة أصلين أى قاعدتين يعتمد عليهما فى تعرف الجزئيات التى لم ينص عليها فعبر عنهما فى هـذا البيت بالأصلين ، وفى الجمع بين الأصلين والفروع لطيفة أخرى لا تخفى على ذى فطنة ، وسمى الأحاديث والآثار فروعا لأنها متفرعة عن قصد الهداية والإرشاد لا عن قصد بيان العدد ، وقوله قوارع للبدر معناه أن هذه الأحاديث والآثار فى ظهورها واشتهارها وكثرتها قد فاقت نور البدر حتى كأنها تزجره عن أن أن يطلع ويظهر والله تعالى أعلم .

كآية الكرسىّ إلى ذات دينها ... إلى أخريها مع صواحبها القمر

ومنها ولما جاء موسى ورأسها ... هو المؤمنين انظر فى الاعراف واستقر

اللغة : القمر بضم القاف وسكون الميم جمع قمراء وهو وصف للآية بمعنى أنها فى هدايتها كالليلة المقمرة التى لا يضل من سار فيها . فكذلك لا يضل من تمسك بالآية وعمل بها واستقر أمر من الاستقراء وهو التتبع .

الإعراب : كما آية الكرسى جار ومجرور بزيادة ما خبر لمحذوف أى وذلك كائن كآية الكرسى ، إلى ذات دينها ، جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من آية الكرسى وضمير دينها راجع إلى السورة التى فيها آية الكرسى إلى ، أخريها ، حال من ذات دينها . وضمير أخريها يعود على السورة التى ذكر فيها آية الدين ، مع صواحبها ، حال من آية الكرسى . وضمير صواحبها عائد على آية الكرسى وصواحب جمع صاحبة أى مع الآيات المصاحبة لها فى الأحاديث والقمر صفة صواحبها ومنها جار ومجرور خبر مقدم ، ولما جاء موسى ، مبتدأ مؤخر على قصد اللفظ ورأسها مبتدأ هو ضمير فصل ، المؤمنين ، خبر المبتدأ على قصد الحكاية . وانظر فى الأعراف أمرية ومتعلقها واستقر عطف على أنظر .

المعنى : مثل المصنف فى هذين البيتين للقسمين السابقين فى البيتين السابقين أعنى ما ألحق من الآيات غير المنصوص عليها بالمنصوص عليها بسبب وجود المشاكلة والتناسب فيها . والثانى بما ورد فيه الأحاديث والآثار دالة على أنواع من الهداية قصدا واستنبط منه هذان الأصلان وبدأ بالتمثيل للقسم الأول على سبيل اللف والنشر المشوش لأن إثباته أصل للقسم الأول ومصحح له فقال ، كآية الكرسى الخ أى مثال ما ورد فيه النص للإرشاد إلى نوع من العمل ودل على اعتبار هذين الأصلين آية الكرسى ، وآية الدين ، يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين ، الخ وأخريا سورة البقرة ، آمن الرسول - إلى آخر السورة . فأما آية الكرسى فقد ورد فى شأنها أحاديث كثيرة تبين فضل قراءتها عقب الصلوات وعند النوم منها ما أخرجه مسلم عن أبى هريرة مرفوعا ، إن لكل شىء سناما . وإن سنام القرآن سورة البقرة . وفيها آية هى سيدة آى القرآن . آية الكرسى . وما أخرجه النسائى وغيره من حديث أبى أمامة مرفوعا ، من قرأ آية الكرسى

دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت . وأما ما ورد فى آية الدين فما أخرجه أبو عبيدة عن ابن شهاب قال آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا وآية الدين » . وأما ما ورد فى أخرى سورة « البقرة » فمنها ما أخرجه الستة عن ابن مسعود مرفوعا من قرأ الآيتين من سورة « البقرة » فى ليلة كفتاه . وقوله « مع صواحبها القمر » يعنى ما صاحب آية الكرسى فى بعض الأحاديث من الآيات وهو ما رواه الدرامى موقوفا على ابن مسعود « من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة وآية الكرسى وآيتين بعدها وثلاثا من آخر سورة البقرة لم يقربه يومئذ ولا أهله شيطان . وظاهر أن هذه الأحاديث لم ترد لبيان العدد قصدا بل وردت قصدا لأنواع من الهداية . ففى آية الكرسى تنبيه على فضلها وفضل قراءتها عقب الصلوات وعند النوم ، وكذلك الكلام فى أواخر البقرة وما معها فهو فى الترغيب فى قراءتها وما فيها من فضل . وما ورد فى آيتى الربا والدين إنما ورد بصدد التنبيه على بيان حكمهما وأنه لم ينسخ وجاء بيان العدد تبعا لذلك كله .

فأنت ترى أن العلماء تتبعوا هذه النصوص فوجدوا فيها كلها المشاكلة والتناسب . فأما آية الكرسى فرأسها وهو العلى العظيم ، ففيه المشاكلة لفواصل السورة والمساواة نظرا إلى أنها طويلة فى سورة طويلة . وإن كان فيها مايصلح للفاصلة وهو القيوم ففيه المشاكلة ولكنه فقد المساواة فكان موضع نظر واجتهاد للعلماء ؛ فمنهم من تركه تمسكا بظاهر النص ولفقده المساواة ، ومنهم من اعتبره لأن هذا النص معارض بانعقاد الاجماع على عد نظيره فى أول سورة « آل عمران » وأما آية الدين فآخرها « والله بكل شىء عليم » وقد دل الأثر على أنها آية فاستنبط منها المشاكلة لفواصل السورة ولوجود التساوى فيها لأنها وإن كانت أطول آية فى القرآن ولكن لما كانت فى أطول سورة لم تفقد التساوى ، وفى أثنائها « ولا يبخس منه شيئا » يصلح أن يكون فاصلة ولكن لما فقد المشاكلة والمساواة وخالف ظاهر النصوص انعقد الاجماع على تركه . وفيها أيضا « ولا شهيد » يصلح أن يكون فاصلة لما فيه من المشاكلة وتمام الكلام عنده ولكنه لما فقد المساواة لما بعده كان موضع نظر فاعتبره البعض ولم يعتبره

الجمهور تمسكا بظاهر النص وهو الصحيح ، وكذلك « آمن الرسول » ورأسها « وإليه المصير » وقد دل النص على وجود المساواة والمشاكلة فيها ، وكذلك « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » إلى آخر السورة ، فيها المشاكلة والمساواة وفى أثنائهما ما يصلح فاصلة . ففى الأولى « والمؤمنون » وفى أثناء الثانية « وعليها ما اكتسبت » ولكن لما فقدت الأولى المساواة ، وفقدت الثانية الأمرين جميعا أجمعوا على تركهما . وكذلك « لا إكراه فى الدين » « الله ولى الذين آمنوا » الآية ، ورأس الأولى « والله سميع عليم » ورأس الثانية « هم فيها خالدون » .

ففى كل منهما ما يصلح فاصلة ففى الأولى « فى الدين » فيه المشاكلة ولكن فقد المساواة لما قبله وما بعده ولسورته ولذلك ألغى بالاجماع ، وفيها « قد تبين الرشد من الغىّ » يتوهم كونه فاصلة ولكن لم يعد لفقده التناسب والمشاكلة جميعا وفى الثانية « إلى النور » فيها المشاكلة ويمكن فيها المساواة لما بعدها ولكن خالفت النص وفقدت المساواة لسورتها فكانت موضع نظر ، فعدها البعض وتركها الجمهور تمسكا بظاهر النص .

وهكذا كلما تأملت هذه الآيات وأمثالها مما وردت فيه النصوص تهدى إلى عمل من أعمال الخير ، وجدت فيها المشاكلة والتناسب فكانت هذه النصوص مصدر استنباط العلماء لهذين الأصلين .

وقوله « ولما جاء موسى الخ » شروع فى التمثيل للقسم الأول أى ومن الآيات التى أدخلها هذان الأصلان فى عداد الآيات المنصوص عليها أى ومن أمثلتها قوله تعالى « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه » ، الآية ، وقوله ورأسها هو المؤمنين ، معناه أن رأس هذه الآية « وأنا أول المؤمنين » فهذه آية ألحقها العلماء بالآيات المنصوص عليها لاشتمالها على المشاكلة والتناسب أى مساواتها لسورتها فى الطول ولم يعتبروا ما فى أثنائها مما يصلح فاصلة وذلك نحو « فسوف ترانى » « وخر موسى صعقا » لفقدهما الأمرين جميعا فهذا مثل ما جمع فيه الأمران الآية وأدخلاها فى عداد المنصوص عليه ، وإنما فصل هذا النوع بمن للتنبيه على أنه

ليس هو النوع الأول ولكنه بمنزلته وجعل منه بطريق الحمل والقياس . وقوله « أنظر فى الاعراف واستقر » أمر بالنظر فى هذه السورة ، وتتبع فواصلها وآياتها لتعرف وجود هذين الأمرين فى تلك الآية ، وللتمرين على معرفة الحكم فى نظائرها .

فإن قيلَ كيفَ الحُكمُ فى عدِّها جَرَى لدَى خَلَفِ التَّمْدِيدِ بَيْنَ أُولى الحِجرِ
فَقيلَ إلى الأَصلَيْنِ رُدَّ اجْتِهادُهمْ لإِدْلالِهِمْ بالطَّبعِ فى الوِرْدِ والصَّدْرِ

اللغة : « جرى » وقع وحصل . « خلف » هو بفتح الخاء واللام من جاءوا بعد السلف . ويطلق على من جاء بعدُ للخير ، فيقال هو خلف صالح لأبيه . وإذا أريد من جاء بعدُ للشر قيل خلف بسكون اللام ، ومنه « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة » والتعديد مصدر عدد الشيء جعله ذا عدد . والحجر بسكون الحاء العقل لأنه يحجر صاحبه عن القبائح . والإدلال التقدم والارتفاع من قولهم أدل على قرنائه إذا ارتفع عليهم ومنه فلان مدل بفضله وشجاعته . والورد بكسر الواو الإشراف على الماء والصدر بسكون الدال مصدر صدر عن الماء من باب نصر ودخل إذا رجع عنه والاسم الصدر بفتحتين .

الإعراب : الفاء للفصيحة أفصحت عن شرط مقدر تقديره إذا كان مرجع هذا العلم الى أصلين مستنبطين من جزئيات منصوص عليها فإن قيل الخ وإن شرطية وقيل فعل الشرط وكيف حال من فاعل جرى . والخلف مبتدأ وجملة جرى خبره وفى عدها متعلق بجرى أو بالخلف لأنه بمعنى الاختلاف ، ولدى ظرف متعلق بجرى ومضاف الى خلف التعديد وإضافة خلف الى التعديد على معنى اللام . وبين ظرف متعلق بمحذوف حال من فاعل جرى وفاء فقيل زائدة فى جواب الشرط لأن الكلام بتقدير قد فتكون واجبة الزيادة ، أو بغير تقدير فتكون جائزة الزيادة . والى الأصلين متعلق برد . و « رد اجتهادهم » جملة ماضية مجهولة . والضمير فى اجتهادهم يعود على أولى الحجر « لإدلالهم » متعلق برد . وبالطبع متعلق بإدلالهم ، وفى الورد متعلق بإدلالهم كذلك ، والصدر معطوف على الورد .

المعنى : علم من الكلام السابق أن لمعرفة فواصل الآى طريقين هما التشاكل والتناسب وأن هذين الطريقين يرجعان الى جزئيات منصوص عليها بعضها فى سياق العدد ، وبعضها فى سياق الهداية والإرشاد . فانبنى على هذا أن يكون هذا العلم توقيفياً لنقل بعض جزئياته نصا ، واستنباط قاعدتين من المنصوص عليه ردت إليهما سائر الجزئيات ، فإذا كان الأمر كذلك فكيف وقع الخلف بين أئمة العدد الراوين له مع اتفاقهم على هذين الأصلين ، ونقل الخلف العدد عنهم مختلفاً ؟ وهذا حاصل السؤال الذى ذكره فى البيت الأول .

وخلاصة ما أشار إليه من الجواب فى البيت الثانى هو أن أئمة العدد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين رد اجتهادهم إلى وجود الأصلين السابقين . يعنى أنهم لما اجتهدوا فى استنباط هذين الأصلين ، وجعلوهما أساسا للحكم على الجزئيات التى لم يرد فيها نص عن الرسول صلى الله عليه وسلم واتفق وجود احد هذين الأصلين دون الآخر فى بعض الجزئيات كما وجد أحدهما دون الآخر فيما هو منصوص عليه كان ذلك محل اجتهادهم واختلاف أنظارهم . فمنهم من اعتبر وجود أحدهما كافيا فى عد الآى فعد ما وجد فيه أحدهما ، ومنهم من لم يعتبر وجوده وحده فلم يعد . وكل منهم ذو طبع سليم وهو متقدم على من بعده فى الفهم لسلامة طبعهم وصفاء فطرتهم . وقد انضم إلى هذا صحبتهم للرسول ومشاهدتهم مجالس النزول وتلقيهم القرآن عنه أخماسا وأعشارا . فلا غرو أنه تلقى الخلف عنهم ما رووه لهم ، ونقلوه إليهم ، وأثبت كل من الخلف ما اتفق له من روايته عن هؤلاء الأئمة لثقتهم بتقدمهم عليهم فى الفضل ، وتعلم القرآن وتعليمه . وهذا معنى قوله فقيل الى الأصلين رد اجتهادهم الخ البيت ، وقوله « فى الورد والصدر » مجاز عن أخذ العلم من مناهله ، وتلقينه لمن بعدهم كما حفظوه من وعائه صلى الله عليه وسلم .

وَمَنْ بَعدَهُمْ كلٌّ عليهِمْ وإنّما ... يُحاذُ لهمْ بالفهمِ عنهمْ صدَى الفجْرِ
أولئكَ أربابُ البلاغةِ والنُّهَى ... ومَنْ حضرَ التنزيلَ يَتْلوهُ بالنَّجْرِ

اللغة : الكل بفتح الكاف العيال يقال فلان كل على فلان أى عالة عليه . يحاذ ، بالذال أو الزاى بمعنى واحد وهو السوق يقال : حاذ ـ بالذال أو الزاى ـ الابل إلى الماء إذا ساقها إليه . والصدى ما يردده الجبل ونحوه من الصوت . والفجر العطاء . وهو بفتح الجيم وسكن لضرورة النظم . وأرباب جمع رب بمعنى المالك . والنهى جمع نهية بضم النون وإسكان الهاء وهى العقل ، والمراد من التنزيل تنزيل القرآن النجر ـ بإسكان الجيم ـ الأصل .

الإعراب : ومن اسم موصول مبتدأ والظرف بعده متعلق بمحذوف صلة الموصول ، وكل خبر الموصول وعليهم متعلق بالخبر . والضمير فى عليهم يعود على الصحابة والتابعين ، وإنما أداة حصر ، « يحاذ » مضارع مبنى للمجهول ، وصدى الفجر نائب فاعل ولهم متعلق بيحاذ ، وضمير لهم يعود على المبتدأ السابق ، وبالفهم متعلق بيحاذ والباء سببية وعنهم متعلق بالفهم وضميره يعود على السلف . أولئك أرباب : جملة اسمية وأرباب مضاف إلى البلاغة . والنهى عطف على البلاغة . ومن حضر اسم موصول وصلته معطوف على الخبر ، والتنزيل مفعول حضر ، يتلوه ، الجملة حال من فاعل حضر . وضمير يتلوه عائد على التنزيل بمعنى المنزل فيكون مصدرا أريد به اسم المفعول ، وبالنجر متعلق بيتلوه . والباء فيه بمعنى المصاحبة أو بمعنى على ، ويراد بالأصل من أنزل عليه وهو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم .

المعنى : لما قدم فى البيت السابق ما يفيد اجتهاد الصحابة والتابعين فيما سمعوا . وأن الخلف تلقوا ذلك عنهم . وبين أن الصحابة أحق بالاجتهاد لما امتازوا به من صفاء القريحة والتقدم فى الورد والصدر ، أتبعه بما يؤكد أحقيتهم بهذا الاجتهاد ، وأولويتهم بالإمامة والقدوة ، فأفاد أن من أتى بعدهم ناقل عنهم ، ومقتد بهم ، وأن الخلف عالة على السلف فيما نقلوا من العلم ، وأن ما يساق للخلف من علم إنما أخذوه بالفهم عنهم ، وأنه بمنزلة ما يتبقى من العطاء الكثير . فشبه العلم الذى أخذه الصحابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم بنفائس العطايا ، وما يأخذه

الخلف عنهم بمثابة بقايا هذه العطايا ، بل بمنزلة الصدى الذى يردده الجبل ونحوه من الصوت . وهى استعارة حسنة ؛ إذ كان الصحابة رضى الله عنهم قد حظوا بسماع صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما وصل الى الخلف من السلف ليس هو صوت الرسول وإنما هو صدى صوته يحكيه ويماثله . فالصحابة قد حظوا بالفجر والعطايا من الرسول لسماعهم القرآن من فيه الشريف ، وما سيق الى الخلف من ذلك إنما هو صدى ذلك الصوت أى صدى تلك العطايا النفيسة . ثم علل هذا المعنى السابق بصفة أخرى تؤهلهم لذلك وهى أنهم مالكو أزمة البيان وذو العقول الراجحة ، ومن حضروا مجالس التنزيل وتلقوه غضاطريا من فيه صلى الله عليه وسلم يتلونه عليه ويتلوه عليهم ، ومن أحق منهم بمعرفة مقاصده ومبادئه ومقاطعه ؟ فلذا تلقى الخلف عنهم ما نقله السلف اليهم ، وفهموا إشاراتهم واستنبطوا من عباراتهم ، فلم يكن من الخلف إلا الاتباع وحسن الاقتداء .

وفى خائفين اعتل الاعمش بالتى قرا خيفاً وهو اجتهاد بلا نكر

اللغة : اعتل ـ يقال اعتل فلان بكذا أى جعل كذا علة له فى عمله ، والمراد هنا الاحتجاج ، والنكر الإنكار .

الإعراب : وفى خائفين متعلق باعتل ، واعتل الأعمش جملة فعلية ، وبالتى متعلق باعتل والموصول صفة لمحذوف أى بالقراءة التى . وجملة قرأ صلته والعائد محذوف أى قرأها ، وأبدلت همزة قرأ ألفا بعد تسكينها تخفيفا ، وخيفا مفعول لفعل محذوف أى قرأ خيفا و «هو اجتهاد» جملة اسمية ، بلا نكر ، صفة للاجتهاد .

المعنى : لما بين أن السلف اجتهدوا وبين أولويتهم بالاجتهاد ذكر فى هذا البيت أن الأعمش وهو من التابعين لما سئل عن عدم عد قوله تعالى « ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين » احتج لذلك بأنها فى قراءته خيفا . وهذا يثبت اجتهاد السلف ورعايتهم للمشاكلة بين الفواصل من غير إنكار . فإنه أراد الإشارة الى أنها فى قراءته صارت لا تشاكل فواصل السورة ، إذ فواصل السورة مبنية

على ما قبل الآخر ، وهـذه مخالفة لجميع فواصل السورة حيث فقدت المشاكلة ، وهذا القول يعتبر أصـــلا وأساسا لاعتبار هذا الاصل ، ودليلا على وقوع الاجتهاد فى الفواصل .

وَمَا يَمْنَعُ التَّوقِيفَ فِيهِ اخْتِلَافُهُ إذا قيل بالأصلين تَأْوِيلُ مُسْتَبْرِى

اللغة : مستبرى : أصلها مستبرئ سكنت الهمزة للوزن وأبدلت للتخفيف ، ومعناه طالب البراءة من الشبه والشكوك لنفسه أو غيره .

الإعراب : ما نافية ، يمنع ، مضارع . والتوقيف مفعوله المقدم ، وفيه متعلق بالتوقيف وضميره يعود على العدد واختلافه فاعل . وإذا ظرف لما يستقبل من الزمان ، وقيل ماض مجهول ، وبالأصلين الخ جملة اسمية مقدمة الخبر مقصود لفظها نائب فاعل قيل .

المعنى : هذا جواب عن سؤال ينساق إليه الذهن من الكلام السابق . وذلك أنه لما قدم أن الصحابة وقع منهم اجتهاد نقله الخلف عنهم ، ورد عليه أن إثبات الاجتهاد فى العدد من الصحابة الناقلين القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بآياته وعدده لا يعقل اختلافهم فيما نقلوا من العدد . فاختلاف العدد دليل على الاجتهاد ، والاجتهاد ينافى التوقيف ، إذ لا حاجة الى الاجتهاد ما داموا قد علموا العدد من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وحاصل الجواب : أن التوقيف فى هـذا العلم وسماع الصحابة القرآن من الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينافى اجتهادهم واختلافهم فيه . وذلك أن الرسول علمهم الآى بوقفه على رأس الآية ، وهناك آيات وقف عليها الرسول دائما ولم يصلها . فهذه معدودة بالاتفاق لا يقع فيها خلاف ، وهناك مواضع وصلها الرسول دائما ولم يقف عليها وهى متروكة من العدد بالاتفاق ، وهناك مواضع وقف عليها مرة ووصلها أخرى وهذه محط اختلافهم ، لأن وقفه عليها يحتمل أن يكون لكونها رأس آية ، ويحتمل أن يكون للاستراحة ، وأن يكون لتعريف الوقف ؛ ووصله لها يحتمل أن يكون لعدم كونها رأس آية ، ويحتمل أن تكون

رأس آية وإنما وقف عليها فى المرة الأولى لتعليم الآى فلما اطمأن الى معرفتهم إياها وصلها . فمع هذه الاحتمالات لا يمكن القول بأنها رأس آية أو ليست برأس آية إلا بالاجتهاد . وهذه هى المواضع التى كانت محل اختلاف أنظار الصحابة ، وموطن اجتهادهم . وهذا معنى قوله « وما يمنع التوقيف الخ » أى لا يمنع التوقيف فى هذا العلم وتعليم الرسول الصحابة إياه اختلاف أهل العدد ، وقت أن يقول بالأصلين تأويل مستبرى ، أى تأويل شخص طلب لنفسه أو غيره البراءة من الشبه وقطع الاحتمالات .

هذا والخلاصة : أن هذا العلم اشتهر عنه أنه ثابت بالتوقيف ثم اختلف هل دخله الاجتهاد أم لا . فذهب فريق الى أنه كله ثابت بالتوقيف لا مجال للاجتهاد فيه . وحجتهم على ذلك ما قدمه المصنف من ورود أشباه للفواصل ولم تعد بالإجماع ، وورود كلمات لا تشبه فواصل السورة التى هى فيها وعدت كذلك ، واعتبار بعض فواتح السور آيات دون بعضها مع وجود المشابهة ووجود آيات قصار فى السور الطوال وآيات طوال فى السور القصار . فهذا دليل على أنه لا مجال للرأى والاجتهاد فى هذا العلم . وورد على هذا اختلاف أهل العدد . فإن الاختلاف أمارة الاجتهاد . وأجيب عنه بأن الاختلاف فى العدد كالاختلاف فى أوجه القراءات .

وذهب فريق إلى أن هذا العلم بعضه توقيفى وبعضه بالاجتهاد على معنى أنه نقل عن الرسول بعض الجزئيات واستنبط من هذه الجزئيات قواعد كلية ردت إليها الجزئيات الأخرى التى لم يرد فيها نص . واختار هذا الرأى الدانى وتبعه الناظم . ورجح على الأول بوجوه . منها التعليل السابق للأعمش . ومنها عدم ثبوت نصوص فى جميع الجزئيات من الآيات ومنها ورود الخلاف فى العدد والقول بأن الخلاف فى العدد كالخلاف فى أوجه القراءات لا يظهر . لأن أوجه القراءات إنما أنزلت تيسيرا للأمة ورحمة بها ولا كذلك العدد وثبوت بعضه بالاجتهاد لا محظور فيه إذ لا يترتب عليه زيادة فى القرآن ولا نقص منه بل كل ما فيه تعيين محال الوصل والفصل .

وَقَدْ يُنْظَمُ الشَّكْلَانِ فِى الْعَدِّ بَيْنَهَا وَقَدْ تُرِكَا فَاتِلُ الْقِتَالَ لِكَىْ تَدْرِى

اللغة : الشكلان تثنية شكل وهو المثل والنظير .

الإعراب : ينظم الشكلان : جملة مضارعية مجهولة وفى العد متعلق بينظم وكذا بينها والضمير يعود على الآى . وقد تركا : جملة ماضية . فاتل القتال : أمرية ومفعولها . واللام للتعليل . وكى مصدرية ، وتدرى مضارع منصوب بها وسكنت ياؤه للوقف .

المعنى : أراد المصنف بهذا البيت أنه قد يوجد بين الفواصل تشاكل فى آخرها أو فيما قبل الآخر . فأراد بالشكلين المشاكلة فى الآخر أو فيما قبله . وقوله وقد تركا : أى قد يقع ترك التشاكل فى الاعتبارين معا بأن يوجد أحدهما دون الآخر على سبيل التناوب . وقوله ، فاتل القتال لكى تدرى ، مثال لوجود الشكلين وتركهما أى على سبيل التناوب كما سبق ، وأراد بالقتال سورة محمد صلى الله عليه وسلم فانك تجد فى فواصلها ما بنى على الآخر وهو الميم الساكنة بعد الهاء مثل : بالهم . أعمالهم ، من ربهم ، أمثالهم . فمثل هذه الفواصل قد تحقق فيها الشكلان معا : الآخر وهو الميم الساكنة ، وما قبله وهو الهاء ، ومثل ، أشرطها ، ، أمثالها ، ، أقفالها ، قد أعتبر فيها المشاكلة فيما قبل الآخر فقط وهو الهاء ، وترك فيها اعتبار الآخر وهو الميم الساكنة لأنها قد بنيت على الألف ، ومثل ، أخباركم ، أعمالكم ؛ أموالكم ، قد اعتبر فيها الآخر وهو الميم الساكنة وترك اعتبار ما قبله بوجود الكاف قبل الميم .

والأنسب بهذا البيت أن يوضع عقب قوله وكل توال فى الجميع قياسه الخ لتعلقه به أشد تعلق

والحاصل : أن تشاكل الفواصل قد ينظر فيه إلى آخر حرف فى الكلمة وتحته قسمان : تارة يكون هذا الآخر حرف مد مثل ، هدى ، نخشى ، وأخرى يكون غير حرف مد مثل ، البلد ، ومثل فواصل سورة القمر . والأكثر فى هذا النوع وهو الذى ينظر فيه إلى الآخر بناؤه على حرف مد ، وقد ينظر فى التشاكل إلى ماقبل الحرف الأخير من الكلمة . وتحته قسمان أيضا : تارة يكون حرف مدا مثل ، العالمين ، المفلحون

مآب . وتارة يكون غير حرف مد مثل « أمثالها أشراطها » فى سورة القتال . والأكثر فى هذا النوع ما كان حرف مد أيضاً . وهذا مراده بقوله فى البيت السابق « وجاء بحرف المد الاكثر منهما » يعنى أن الأكثر والأغلب من النوعين السابقين أن يجىء بحرف المد ، ومن غير الغالب يجىء كل منهما بغير حرف المد ، وقد سبق التمثيل لكل والله تعالى أعلم .

وخُذْ بعلامات فى الاسماء علمهم ... لمكٍّ بحجرٍ والمدينىّ بالقطرِ
وقل فيهما صدرٌ ، ونحرٌ سواهما ... وخُذْ فيهما مع صحبة الشام بالكثرِ
ومكٍّ مع الكوفىّ مُثرٍ ، وكيفما ... جرَيْنَ فهنّ القصدُ عن عُرفٍ أو نُكرِ

اللغة : الحجر بضم الحاء وسكون الجيم الشىء المحجور . ومنه سمى الحرام حجرا لمنع الشارع . منه وناسب إطلاق هذا الاسم على المكى لكونه من مكة وفيها الحرم . وقد حجر صيده وشجره . والقطر الجانب والناحية . وناسب إطلاق اسمه على المدينى لأنه منسوب إلى المدينة التى حظيت بجانب من الوحى وناحية منه . وصدر الشىء مقدمه وأوله . ولا تخفى مناسبة إطلاق هذا الاسم على المدنى والمكى لأنهما صدر الاسلام ، ومنهما انبثق نوره . والنحر موضع القلادة من الصدر . ومناسبة إطلاقه على البصرى والشامى والكوفى اعتزاز الاسلام بهذه الامصار . « والكثر » بضم الكاف وسكون الثاء ضد القل وهو الشىء الكثير . والمثرى من صار ذا ثراء . ومناسبة إطلاقه على المكى والكوفى أن بانضمام الكوفى المكى يقوى كل منهما فيصير ذا ثروة واسعة فى العلم . والعرف : التعريف ، والنكر التنكير .

الإعراب : خذ أمرية . بعلامات متعلقها . فى الأسماء متعلق بمحذوف صفة لعلامات . وعلمهم مفعول خذ وضميره يعود على أئمة العدد . ولمك متعلق بخذ وبحجر بدل من بعلامات بدل بعض من كل . والمدينى عطف على مك . وبالقطر عطف على بحجر . وقل أمرية . وفيهما صدر جملة اسمية مقدمة الخبر مقول القول . ونحر سواهما : اسمية مقدمة الخبر كذلك . وخذ أمرية معطوفة على الأولى . وفيهما

متعلقها . ومع صحبة الشام حال من الضمير المجرور . وبالكثر متعلق بخذ . ومك مبتدأ ومثر خبره . ومع الكوفى حال من المبتدأ أو من ضمير الخبر . وكيفما اسم شرط وهو مبنىٌ على السكون فى محل نصب على الحال من فاعل جرين . وجرين فعل الشرط وجملة فهن القصد جواب الشرط والفاء فيه زائدة وضمير هن يعود على الكلمات الست السابقة ، والقصد بمعنى المقصود . وعن عرف حال من ضمير القصد لأنه مصدر بمعنى اسم المفعول أى المقصودات حال كونهن معرفات أو منكرات .

المعنى : بعد أن بين المصنف الطرق التى تعرف بها الفاصلة من غيرها شرع فى بيان ما اصطلح عليه من الرموز لأسماء أهل العدد التى سيتبعها فى نظمه . وهى قسمان اسمية وحرفية ، وبين فى هذه الأبيات الرموز الاسمية ، فقال ، وخذ بعلامات الخ ، أى وخذ أيها الطالب معرفة أسماء أئمة العدد بعلامات أذكرها لك فى كلمات هى أسماء ، ثم فصل فقال : لمك بحجر الخ ، يعنى أن كلمة حجر حيث ذكرت فالمراد بها المكى خاصة من علماء العدد ، وأن كلمة قطر علامة على المدينى حيث ذكرت . والمراد بالمدينى المدنى الأول والثانى . وعلم ذلك من ذلك الإطلاق . وقوله ، وقل فيهما صدر ، : معناه أن المكى والمدنى إذا اجتمعا على عد آية فالرمز لهما كلمة الصدر .

ويراد هنا أيضا بالمدنى : الأول والأخير ، وقوله ، ونحر سواهما ، معناه أن كلمة نحر رمز للبصرى والشامى والكوفى ، وهذا معنى قوله سواهما أى سوى المدنى والمكى .

وقوله ، وخذ فيهما مع صحبة الشام بالكثر ، معناه إذا اتفق المكى والمدنى والشامى يرمز لهم بكلمة كثر . فالضمير فى قوله فيهما يعود على المدنى والمكى . وقوله ، ومك مع الكوفى مثر ، معناه إذا اتفق المكى والكوفى فالرمز لهما كلمة مثر ، فهذه ست كلمات جعلها الناظم رمزا لأئمة العدد الستة وهى من لطائفه . وقوله وكيفما جرين الخ . معناه أن هذه الكلمات

الست كيفما وقعت فى القصيدة فهن المقصودات للدلالة على ما بينت لك سواء كانت معرفات أو منكرات .

وَعَدُّ أَبِي جَادٍ بِهِ بَعْدَ الاسْمِ مِنْ أَوَائِلِ خُذْ وَالوَاوُ تَفْصِلُ فِي الأَثَرِ

اللغة : الإثر العقب .

الإعراب : وعد مبتدأ مضاف الى أبى جاد ، وبه متعلق بخذ الذى هو خبر المبتدأ و « بعد الاسم » ظرف متعلق بخذ أيضا ، و « من أوائل » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الضمير فى به . ومفعول خذ محذوف تقديره العلم بجملة السورة على وجه الاجمال ، والواو تفصل فى الأثر ، جملة اسمية وفى الإثر متعلق بالفعل قبله .

المعنى : بين المصنف فى هذا البيت أنه يستعمل كلمة أبجد ، هوز ، إلى آخرها ويتخذ ما تدل عليه من حساب الجمل وسيلة إلى بيان عدد السورة فى أولها : فيجىء بكلمات يذكرها بعد ذكر اسم السورة تؤخذ أوائلها وينظر ما تدل عليه هذه الحروف التى هى أوائل تلك الكلمات من حساب الجمل ، فيكون ما تدل عليه تلك الحروف من العدد عددا لتلك السورة . وهذا معنى قوله « وعد أبى جاد الخ » : أى عد أبى جاد وحسابه خذ به بعد ذكر اسم السورة حال كون ذلك الحساب مدلولا عليه بأوائل كلمات تذكر بعد اسم السورة ، خذ بهذا العدد معرفة عدد آيات السورة . مثلا قوله وفى البقرة فى العد بصريه رضا زكا فيه ـ فقد ذكر اسم سورة « البقرة » ثم بين عددها عند البصرى بثلاثة أحرف تؤخذ من أوائل الكلمات الثلاث وهى الراء المأخوذة من كلمة رضا وهى بمائتين فى حساب الجمل ، والزاى المأخوذة من كلمة زكا وهى بسبع من حساب الجمل ، والفاء المأخوذة من كلمة فيه وهى بثمانين من الحساب المذكور ، فيعلم من هذا أن عدد سورة البقرة عند البصرى مائتان وسبع وثمانون آية . وقوله والواو تفصل فى الأثر : معناه أن الواو يذكرها المصنف أحيانا بعد تمام الكلمات التى تدل على العدد فتكون حينئذ

فاصلة بين هذا العدد وبين غيره منعا للالتباس ، أو بينه وبين مسائل السورة دفعا للبس أيضا وهو المراد بقوله والواو تفصل فى الإثر . وأحيانا يذكرها مرادا بها عدد معين وذلك إذا ذكرها فى أول العدد نحو ذكرها فى أول سورة الأعراف ، أو ذكرها آخر العدد ولكنها حسبت منه بأن أتى بعدها بواو فاصلة نحو أول سورة « فاطر » واحترز عن هذين القسمين مع كونهما نادرين فى القصيدة بقوله فى الإثر ، أى عقب ذكر تمام ما دل على العدد . ومثال الواو الفاصلة التى وقعت بعد تمام العدد قوله « وفى البقرة » فى العد بصريه رضا زكا فيه وصفاً .

هذا وبقى أن المصنف لم يذكر فى هذه القصيدة للدلالة على العدد من الحروف إلا عشرين حرفا وهى « أبجد » والهمزة بواحد والباء باثنين والجيم بثلاثة والدال بأربعة . « هوز » الهاء بخمسة والواو بستة والزاى بسبعة . « حطى » الحاء بثمانية والطاء بتسعة والياء بعشرة . « كلمن » الكاف بعشرين واللام بثلاثين والميم بأربعين والنون بخمسين . « سعفص » السين بستين والعين بسبعين والفاء بثمانين والصاد بتسعين . « قرشت » القاف بمائة والراء بمائتين . ولم يزد على هذا لأنه لم يصل عدد سورة من سور القرآن الى ثلاثمائة . والله أعلم .

وَمَا قَبْلَ أُخْرَى الذِّكْرِ أَوْ بَعْدَهُ لِمَنْ تَرَكْتُ اسْمَهُ فِى الْبَضْعِ فَابْضَعْ بِمَا يُبْرِى

اللغة : البضع بكسر الباء وفتحها يطلق على ما بين الثلاث الى التسع فقط وبالفتح على البيان يقال بضع له الكلام يبضعه بضعا ـ من باب قطع ـ إذا بينه له فبضع هو بضوعا أى فهم . وقوله فابضع أى افهم وتبين . ويبرى مأخوذ من الإبراء أى النقاء من قوله أبرأه الله من دائه إذا شفاه منه .

الإعراب : وما اسم موصول مبتدأ واقع على العدد ، وقبل ظرف متعلق بمحذوف صلة ما وهو مضاف الى أخرى . وتأنيث أخرى باعتبار المرتبة ، وأخرى مضاف الى الذكر والإضافة على معنى اللام أو فى ، أى والعدد الواقع قبل المرتبة المتأخرة فى الذكر . وقوله أو بعده عطف على قبل والضمير فيه يعود على أخرى وذكر باعتبار معناه وهو العدد المتأخر أو لأنه اكتسب التذكير من المضاف اليه

والجار والمجرور فى قوله « لمن » متعلق بمحذوف خبر ما ، ومن اسم موصول وجملة تركت اسمه صلته : وقوله فى البضع متعلق بترك . والفاء فى قوله فابضع فصيحة أفصحت عن مقدر ، أى إذا كان الأمر كذلك فابضع الخ . وابضع أمرية . وقوله بما يرى متعلق بالفعل قبله .

المعنى : أخبر المصنف فى هذا البيت أنه سيذكر عددا أو أعداداً لبعض أئمة العدد ويسكت عن تسمية الباقين ، وأنه جعل المرتبة التى قبل أخرى الذكر من العدد وهى التى تكون أنقص من أخرى الذكر بواحد ، أو المرتبة التى بعد أخرى الذكر وهى التى تكون أزيد من آخر عدد مذكور بواحد لمن سكت عنه ولم يبين اسمه ولكنه لا يريد ما بعد أخرى الذكر إلا حيث يكون هناك من القرائن مايدلك على أنه المراد دون غيره ، كأن تكون المرتبة التى قبل أخرى الذكر مشغولة بعدد إمام من أئمة العدد : ومثال هذه الصورة قوله فى سورة الرعد .

وَفِى الرَّعْدِ لِلشامِىْ زَهرٌ مِدادُهُ ثلاثٌ عنِ الكوفِى وَالاربعُ للصَّدْرِ

فأنت ترى أنه ذكر للشامى سبعا وأربعين كما دل على ذلك الزاى والميم ، وللكوفى ثلاثا وأربعين ، وللصدر أربعا وأربعين وهى آخر مرتبة فى الذكر ، وما قبلها وهو ثلاثة قد ذكره للكوفى ، فيتعين أن يكون لمن تركه خمس وأربعون وهو البصرى .

ومن القرائن التى يقيمها الناظم لإرادة العدد الذى بعد أخرى الذكر أن يذكر عدداً ثم يذكر عددا آخر ويترك بينهما واحدا فقط ، فيؤخذ حينئذ مابعد أخرى الذكر لأنه العدد الذى تركه خاليا بين العددين . ومثال هذه الصورة قوله فى سورة البقرة :

وَفِى البَقَرَهْ فِى العَدِّ بَصْرِيُّهُ رِضاً زكا فِيهِ وَصفاً وَهْىَ خَمْسٌ عَنِ الكَثْرِ

فذكر أنها فى عدد البصرى مائتان وسبع وثمانون كما دل على ذلك الراء والزاى والفاء ، ثم بين أنها خمس وثمانون لمن رمز إليهم بالكثر وهم الحجازيون والشامى ، وقد ترك بينهما ستا وثمانين خاليا فيتعين أخذه لمن ترك اسمه وهو الكوفى

وهذا إذا ترك مرتبة واحدة خالية بين العددين كما فى هذا المثال . أما إذا ترك أكثر من واحدة وكان ما قبل أخرى الذكر خاليا فيتعين أخذ ما قبل أخرى الذكر لمن ترك اسمه كما فى سورة الكهف .

والحاصل أن المصنف تارة يذكر عددا واحدا لبعض الأئمة ويسكت ، وتارة يذكر أعدادا ؛ فإن ذكر عددا واحداً يتعين ما قبل أخرى الذكر لأنه الغالب فى نظمه وهو الذى بدأ به ، وإن ذكر عددين فأكثر فإما أن يكون بتوال أو بدونه ، فإن ذكر أعدادا متوالية بطريق النزول من أعلى إلى أدنى يتعين ما قبل أخرى الذكر وكذا إن كانت غير متوالية وبينهما أكثر من عدد ، وإن ذكرها متوالية بطريق الترقى من أدنى إلى أعلى فيتعين ما بعد أخرى الذكر ، وكذا إذا كان العددان بدون توال وبينهما مرتبة واحدة خالية . يعلم كل هذا من استقراء كلامه وتتبعه فى قصيدته ، ولأن استخراج تلك القرائن لمعرفة إن كان المقصود ما بعد أخرى الذكر أو قبله أمر الناظم الطالب بالبضع وهو التبين والفهم فقال «فابضع» أى فتبين ما أردت بيانه لك وما أقمت لك من القرائن على المقصود بما يزيل عن نفسك الشبه والارتياب والحيرة والتردد فى العدد المسكوت عنه ، والغالب فى القصيدة أنه إنما يريد ما قبل أخرى الذكر فتنبه لذلك . والله الموفق .

وَسَمَّيْتُ أَهْلَ الْعَدِّ فِى آىِ خُلْفِهِمْ ... بِسِتِّهَا الأُولَى وَرَتَّبْتُ مَا أُجْرِى

جَعَلْتُ الْمَدِينِى أَوَّلاً ثُمَّ آخِراً ... وَمَكِّىٍّ إِلَى شَامٍ وَكُوفٍ إِلَى بَصْرِى

الإعراب : وسميت جملة فعلية ومفعولها أهل العد وفى آى خلفهم متعلق بالفعل قبله وكذا بستها وضميره عائد على حروف أبى جاد ، ورتبت جملة معطوفة على سميت وما مفعول رتبت ، وأجرى مضارع مبنى للمعلوم والعائد محذوف أى ما أجريه . جعلت: جملة فعلية ، المدينى مفعول أول لجعلت بحذف مضاف أى جعلت أول المدينى أولا فى الذكر ، وقوله ثم آخرا : ثم حرف عطف وآخرا مفعول ثان والأول محذوف تقديره ثم آخر المدينى آخرا ، وآخرا الثانى بمعنى ثانيا فى الذكر . وقوله ومك

معطوف على المفعول الأول لجعلت وحذفت ياؤه للضرورة. وقوله الى شام متعلق بمحذوف معطوف على المفعول الثانى لجعلت. وكذا « وكوف الى بصرى ».

المعنى: يخبر الناظم فى البيت الأول بأنه سمى أهل العدد فى آيات الاختلاف بالستة الأولى من حروف أبى جاد، يعنى أنه يرمز لأئمة العدد الستة بالأحرف الستة الأولى وهى الألف والباء والجيم والدال والهاء والواو، ورتب هذه الأحرف التى أطلقها على الأئمة الستة حسب ترتيبهم فى الذكر فى البيت الثانى. وهذا معنى قوله « ورتبت ما أجرى » وقوله « جعلت المدينى الخ » يعنى أننى بدأت بالمدنى الأول فله الهمزة وجعلت المدنى الأخير ثانيا فله الحرف الثانى وهو الباء. وقوله ومك إلى شام يعنى أننى ذكرت بعد المدنى الأخير المكى مقرونا إلى الشامى فللمكى الحرف الثالث وهو الجيم وللشامى الحرف الرابع وهو الدال. وقوله وكوف إلى بصرى: يعنى أنه جعل الكوفى فى المرتبة الخامسة فله الحرف الخامس وهو الهاء، وجعل البصرى فى المرتبة السادسة فله الواو وهو سادس الحروف.

فالحاصل أن المصنف جعل لاسماء الأئمة رمزين رمزا اسميا كليا وهو ما سبق فى قوله وخذ بعلامات الخ، وآخر حرفيا وهى هذه الأحرف الستة للأئمة الستة على الترتيب الذى بينه وشرحناه لك، وأخبر بأنه يرمز بتلك الأحرف أثناء آى الخلاف، وهذا إذا ضاق النظم، فإن اتسع له النظم فتارة يذكر الرمز الكلمى وأخرى يذكر الاسم الصريح كما فعل ذلك فى حرز الأمانى. والله أعلم.